الـوليد[1] في طليعـة جنده لاستنقـاذه، فبينما هـو في الطريق مـر بـه فارس معتقل رمحه، لا يبين منه الحدق[2]، وهو يقـذف بنفسه، ولا يلوي على ما وراءه، فلما نظره خالد قال:

خالد : ليت شعري من هذا الفارس؟ وايم الله إنه لفارس. ثـم اتبعه خـالد والنـاس من ورائه، حتى أدرك جنـد الروم، فحمـل عليهم، وأمعن بين صفـوفهم، وصاح بين جـوانبهم، حتى زعزع كتـائبهم، وحطم مـواكبهم، فلم تكن غير جـولة جـائـل، حتى خـرج وسنـانـه ملطخ بالدماء، وقد قتل رجالاً، وجنـدل أبطالاً، ثم عـرض نفسه للمـوت ثـانية، فـاخترق صفـوف القوم غيـر مكترث، وخـامر المسلمين من القلق والاشفاق عليه شيء كثير. وظنه أنـاس خالـداً. حتى إذا قدم خالد قال له رافع بن عميرة .

رافع : مَن الفارس الذي تقدم أمامك؟ فلقد بذل نفسه ومهجته!!!

خالد : والله لأنا أشد إنكـاراً وإعجاباً لما ظهر من خلاله وشمائله.

وبينما القوم في حديثهم، خرج الفارس كأنـه الشهاب الثـاقب، والخيـل تعدو في أثـره، وكلما اقتـرب أحد منـه ألوى عليه، فـأنهل رمحه من صدره، حتى قدم على المسلمين، فأحـاطوا بـه وناشـدوه كشف اسمه، ورفع لثامه.

خالد : أناشدك الله هلا رفعت لثامك.

فلما أكثر خالد قال الملثم:

الملثم : أيها الأمير إني لم أعرض عنك إلا حيـاء منك، لأنـك أمير جليـل.

= والبيزنطيين، انتصر فيها العرب على البيزنطيين انتصاراً ساحقاً عام ٦٣٤.

(١) خالد بن الوليد: بن المغيرة المخزومي، سيف الله الفاتح الكبير، صحابي، كـان من أشراف قريش في الجاهلية يلي أعنة الخيل، أسلم قبل الفتح، فسرَّ رسول الله ﷺ بوولاه الخيل، فتح الحيرة، وتغلب على جيوش الروم في معركة اليرموك، توفي بحمص وله مقام كبير فيها.

(٢) الحدق: السواد المستدير وسط العين.